

البرامج الدينية على القنوات الجزائرية والشباب الجزائري ضرورة الوجود وخطر العشوائية

Religious programs on Algerian channels and Algerian youth Necessity of existence and risk of randomization

سيف الدين عبان¹، جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر

ABBANE Seyf Eddine, University of Larbi Tebessi – Tebessa, Algeria

Seyfeddine.abbane@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2019/03/31

تاريخ القبول: 2019/04/06

تاريخ الإرسال: 2019/02/22

ملخص

مع الانفتاح الإعلامي الذي خلق انفتاحا ثقافيا وفكريا للشباب الجزائري على كل ثقافات العالم، إضافة إلى حرية الإعلام الحديث وغياب المهنية في كثير من معلومات، كان لا بد من الاهتمام بالبرامج الدينية على القنوات الفضائية، وذلك لضمان مورد معلوماتي ديني موثوق ووسطي، يبعد الشباب الجزائري عن مخاطر التطرف الديني من جهة ويقربه من دينه من جهة أخرى، وهذا بعد تجارب إذاعية وتلفزيونية حكومية عانت من عوائق كثيرة حجت من بعدها الرسالي، ومع الانفتاح السمعي البصري في الذي شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة، نسجل عدة تجارب تلفزيونية دينية جزائرية تتراوح بين الحسن والأقل من ذلك، لكنها تبقى محاولات جادة يجب تميمها والعمل على تحسينها بغية تحقيق وظائف الإعلام الديني، وضمان تكوين عقائدي وأخلاقي وقيمي ووطني صائب للشباب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الإسلامي، البرامج الدينية، الشباب، القنوات الجزائرية.

Abstract

With the openness of the media, which created cultural and intellectual openness for the Algerian youth to all the cultures of the world, in addition to the freedom of modern media and the lack of professionalism in a lot of information, it was necessary to pay attention to religious programs on satellite channels. and that's in order to ensure a credible and central religious information resource which can take away the Algerian youth from the dangers of religious extremism on the one hand and brings them closer to their religion on the other hand. This is after a series of governmental radio and television experiments that have suffered from many obstacles that limited its mission. With the audiovisual openness that has been witnessed in Algeria the recent years. We record several Algerian religious TV interviews ranging from good to less good. But it remains as serious attempts that should be valued and improved in order to achieve the functions of religious media, and to ensure an ideological, moral, ethical and national right formation for the Algerian youth.

Keywords: Islamic Media, Religious Programs, Youth, Algerian Channels.

¹ المؤلف الرئيسي: سيف الدين عبان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر.

مقدمة

على الرغم من التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، وعلى الرغم من استحواد الانترنت عموما ومواقع التواصل الاجتماعي خصوصا، إلى أن التلفزيون لا زال يحافظ على مكانه بين جمهور وسائل الإعلام وذلك للخصائص التي يتفرد بها، وكما يقول ديفيد أ. أنجلاند أنه وجب أن نعترف بأن برمجة التلفزيون في أصل وضعها قد صممت كي تبقى المشاهدين ملتصقين في مقاعدهم أمام الشاشة الصغيرة وعيونهم مسمرة بها (1)، وعليه فإن البرامج التلفزيونية تكتسي أهمية كبرى بالنسبة للمهتمين بالتأثير على المجتمع وتحقيق الوظائف التي وجب أن يقدمها الإعلام.

على المستوى الجزائري شهدت الساحة الإعلامية في السنوات الأخيرة انفتاحا فيما يتعلق بإنشاء القنوات التلفزيونية، وصارت في سباق على جذب الجمهور وبالضبط فئة الشباب التي تمثل الفئة الأكبر في المجتمع، التي لها حاجيات تختلف عن حاجيات باقي الفئات المجتمعية وتختلف أيضا احتياجات الفئات الشبابية في الدول الأخرى،

فئة الشباب الجزائري لها من المكونات التاريخية والاجتماعية والنفسية ما يجعل لها خصائصا متفردة تستوجب عناية خاصة من القنوات الجزائرية، وهو ما وقع بوضع شبكة برمجية متنوعة في كل قناة، تحاكي عالم الشباب الجزائري وتهدف إلى التأثير عليه وتوجيه قيمه وسلوكياته، عبر برامج إخبارية واجتماعية وسياسية وترفيهية ورياضية ودينية.

هذه الأخيرة التي تتراوح بين الجيد والضعيف إلا أن مجرد وجودها يعد بداية انطلاق لتحسن مستواها وأخذها لحيز أكبر في الشبكات البرمجية ومساحة أكبر في حيز المشاهدة وهامشا أكبر من التأثير على الشباب الجزائري، خاصة بعد ما شهده المجتمع الجزائري من سنوات مأساوية كان من أسبابها الفهم الخاطئ للدين من طرف قسم من الشباب الذي كان يستقي معارفه الدينية من جهات تصدر العنف وتصور الإسلام على أنه دين القسوة والجفاء واللاتسامح.

وعليه فقد صار الشباب الجزائري يملك بديلا عن المحتوى المستورد في قنوات جزائرية خاصة ليكون السؤال المطروح: كيف ظهرت البرامج الدينية في الساحة الإعلامية الجزائرية وما هي احتياجات الشباب الجزائري منها؟.

الخطاب الديني والإعلام الديني والبرامج الدينية: أية علاقة؟

يبقى التشابه بين المفاهيم خاصة لهذا الحقل العلمي محل الدراسة، خاصة أن التأصيل فيه لا يزال حديثا رغم أن الممارسة تعود لقرون مضت، وعليه وجب كخطوة أول توضيح العلاقة بينها، إذ أن الخطاب الديني هو كل إنتاج لغوي يتخذ من الإسلام مرجعا... فهو يشمل الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث العادي والمقالة التي يكتبها الكاتب أو الصحفي والبحث الميداني والكتاب والبرنامج الإذاعي والبرنامج التلفزيوني والعمل الدرامي في شكل تمثيلية أو فيلم أو مسلسل، كل هذا يمكن أن يكون دعوة أو خطاب، والخطاب الديني الآن أصبح يشمل الكلمة المقروءة والكلمة المسموعة في الإذاعة والمرئية والمشاهدة في التلفاز ويضم الآليات والوسائل الحديثة كالقنوات الفضائية والإذاعات الموجهة وشبكة الانترنت وهذا كله المعنى الواسع والكبير للخطاب الديني الذي يحتاج إلى مجهودات وعمل فكري منظم لخدمة وبيان حقيقة الإسلام(2)

ويظهر من هذا المفهوم شمولية الخطاب الديني لكل مضمون مرجعه إسلامي ويبث بغرض الدعوة وإعلام الجمهور بأمور دينهم ودينهم.

أما الإعلام الديني فيعرف بأنه عملية تثقيف مركزة تقوم بنقل العلم والمعرفة لا مجرد معلومات فقط بل إقرانها بالواقع المحسوس لدى الجمهور، أو بواقع قريب مما يحسونه وربطها بكل الأسانيد المقدسة أو المبنية عليها لتنظيم علاقة الإنسان بربه أو بنفسه أو بغيره ليقتنع المتلقي بالرسالة وتصبح عنده سلوكا، ومعاونة المتلقي للرسالة الإعلامية فيما اختلف الناس أو أجمعوا عليه ليفصل به بين حقائق المعلومات لدراسة ما وقع وما كان مبتدأ في النفوس ومعاونة العقل لكي يفرق بين أمرين العلم بالمعلوم والاعتبار لما وقع(3).

أما البرامج الدينية فتعرف على أنها "كل نشاط إعلامي متخصص في إطار الإعلام العام الملتمزم بالإسلام"(4)، وتعرف أيضا على أنها "كل أداة تثقيف وتوجيه بالثقافة الدينية ونشر الوعي الديني وشرح مبادئ الدين وتحتوي على الأحاديث واللقاءات والندوات وكذلك التمثيليات والمسلسلات وذلك بغرض التوعية والتوجيه(5)، وهي "برامج متخصصة داخل الهيكل العام لخطة البرنامج التلفزيوني أو ما يسمى بالدورات التلفزيونية... هدفها البناء بالعقيدة والتسلح بالشرعية والتمسك.. بكتاب الله وسنة رسوله"(6). وهي بث مواد ومضامين تلفزيونية متنوعة في مواعيد ثابتة وأشكال معينة وأهداف محددة وبأساليب شيقة تخضع لضوابط الشريعة الإسلامية إلى مختلف جماهير المشاهدين(7).

ويبدو أن جل التعاريف تحصر البرنامج الديني في برنامج يقدمه شيخ يتكلم فيه وحيدا أو محاورا في مواضيع فقهية محضة، وعلى أهمية هذه المواضيع وأساسيتها في العمل الإعلامي الديني إلا أنها التركيز عليها فقط يجعل الإعلام الديني جد قصار، لذا فالبرنامج الديني هو كل محتوى متلفز مرجعيته دينية مساره الأخلاق ومحركها القيم مهما كان القالب الفني لهذا البرنامج.

ويمكن أن نورد أهم نقاط توضح العلاقة بين البرامج الدينية والإعلام الديني والخطاب الديني(8):

- البرامج الدينية جزء من الإعلام الديني
- الإعلام الديني جزء من الخطاب الديني وهو مجال من مجالاته ومنه تكون البرامج الديني أيضا جزء أو صورة من صور الخطاب الديني.
- مصادر الإعلام الديني والخطاب الديني هي مصادر التشريع الإسلامي الأصيلة: القرآن الكريم والسنة النبوية الثابتة.
- منهج الإعلام الديني ومنهج البرامج الدينية هو منهج الخطاب الديني الذي رسمه القرآن الكريم.
- إشكالية الإعلام الديني بين النظرية والتطبيق هي نفسها إشكالية الخطاب الديني.
- البرامج الدينية هي الشكل السمعي والسمعي البصري للإعلام الديني ، أما الإعلام الديني فهو الشكل الإعلامي للخطاب الديني.

البرامج الدينية في المشهد الإعلامي الجزائري: ماض عسير.

كما كل القنوات التلفزيونية المتنوعة يصاحب كل برمجة تلفزيونية برنامج ديني يكون مناسباتيا يوم الجمعة أو أثناء شهر رمضان وينطبق هذا على القناة الحكومية الجزائرية، لكن لا بد للمتحدث عن البرامج الدينية في الجزائر أن يعرج على أول مضمون متجاوز لحاجز الأمية ومتخصص في الدين حيث بدأ سنة 1991

بإنشاء إذاعة القرآن الكريم، والتي نشأت بمجموع 06 ساعات بث يوميا مسجلة تتمثل في تلاوات قرآنية، حديث، تفسير، فقه، شخصيات وأعلام... إلخ(9) ، ويمكن أن نرصد الصعوبات التي واجهت إذاعة القرآن الكريم من خلال ما يسرده مدير الإنتاج بذات الإذاعة وأحد مؤسسيها حيث يقول: بطاقم يتكون من خمسة أفراد قمنا بتجميع ما أمكن جمعه من أشرطة القرآن الموجودة في المكتبة الصوتية للإذاعة والتي لم تكن كافية لفترات بث الإذاعة(10) .

ويتبين أن بداية الإعلام الديني المتخصص (المسموع منه) كانت عسيرة لدرجة تشك فيها أن هذه الإذاعة هي تابعة بالفعل للدولة الجزائرية حيث لجأ باعثوها إلى استعارة مصاحف مسجلة من المواطنين ليكون المواطن هو المصدر الأساس للحصول على المادة الإذاعية التي يستقبلها هو ذاته. وبالرجوع إلى أحد التصريحات التاريخية للروائي الطاهر وطار حيث قال: "لقد اهتمت بالزندقة والكفر، لكنني أنا من أسس إذاعة القرآن الكريم في الإذاعة الوطنية، وبفضلها ألقى المئات من الشبان السلاح وعادوا إلى المجتمع وقالوا بألسنتهم إن إذاعة القرآن هي سبب توبتهم"(11)، نستخلص أن إنشاء إذاعة دينية كان لأغراض سياسية بالدرجة الأولى.

لم تختلف بداية أول قناة دينية متخصصة كثيرا عن سابقتها في الإذاعة من حيث الهدف، فقد بدأت قناة القرآن الكريم البث يوم 18 مارس 2009(12)، وكان هدفها سياسيا بالدرجة الأولى وذلك ما يتجلى في تصريحات الوزير المكلف بالاتصال حينها حيث قال: "إطلاق قناة القرآن الكريم يهدف إلى إظهار صورة الجزائر المسلمة بدون إسفاف أو تطرف والقناة ستنتقل من بيئتها الجزائرية، وهي تستجيب لحاجة وطنية أمام ملاحظة إقبال الجزائريين على ما تبثه فضائيات دينية من فتاوى تصلح لبيئة معينة؛ لكنها لا تراعي بالضرورة خصوصية المجتمع الجزائري"(13)

من التجريبتين الأوليين للإعلام الديني المتخصص نستخلص ما يلي:

- الاهتمام بالإعلام الديني في الجزائر طالما كان مرتبطا بتحقيق الأمن أي أنه متعلق بالسياسة بالدرجة الأولى.
- توفير الإمكانيات لهذا الإعلام الحساس والمؤثر ضئيل جدا ولا يرقى إلى المقارنة مع الإمكانيات الموفرة لباقي الموضوعات الإعلامية.
- حصر البرامج الدينية في القرآن الكريم أكبر خطأ يقع فيه القائمون على هذا الإعلام فعلى قداسة الوحي الإلهي إلا أن الأنواع الأخرى من البرامج توضح ما جاء فيه بالشرح والتفصيل له وللسنة النبوية.
- ركز الإعلام الديني على الشباب كمتلق واستهدف التأثير عليه لما له من أهمية قصوى خاصة إن تعلق الأمر بالجانب الأمني للبلاد وهو ما يتجلى واضحا سواء في تصريحات مدير الإنتاج بإذاعة القرآن الكريم أو في تصريحات الوزير المكلف بالاتصال قبل إنشاء قناة القرآن الكريم.

حاضر أفضل مع هامش كبير للتحسن

بعد مخاض عسير لحرية الإعلام في الجزائر بدأ بقانون الإعلام 1990 الذي أقر التعددية الإعلامية في شقها المكتوب فقط، قررت السلطات إصدار القانون العضوي 2012 الذي وبعد المصادقة عليه "تم فعلا تحرير قطاع السمع البصري أمام الخواص لأول مرة في تاريخ الإعلام الجزائري. الوضع الذي عجل بظهور قنوات تلفزيونية خاصة، جزائرية من حيث الموارد البشرية والمادية ومن حيث المواضيع المعالجة، و أجنبية من

الناحية القانونية، كونها تبث من الخارج سواء من لندن أو الأردن...و غيرها من الدول... حيث تخضع لقانون السمعي البصري لتلك الدول بسبب تماثل السلطة الجزائرية في بداية الأمر المصادقة على مشروع قانون السمعي البصري، وكذلك التأخر في استكمال أعضاء سلطة ضبط السمعي البصري التي تعنى بهذا القطاع. لكن في مرحلة لاحقة وبعد مد وجزر تمّ عرض مشروع قانون السمعي البصري على المجلس الشعبي الوطني، وبعد التعديلات التي أجريت عليه، خرج القانون في صيغته النهائية في الجريدة الرسمية يوم الأحد 23 مارس 2014" (14).

وفي هذا الصدد يقول السيد "سعيد شعباني" مستشار وزير الاتصال: "القانون العضوي لعام 2012 حرّ ر لأول مرة نشاط السمعي البصري أمام الخواص من أجل الاستثمار فيه، أما قانون السمعي البصري 2014 فجاء مكتملاً له وموضّحاً للشروط الخاصة بالممارسة السمعية البصرية لاسيما في مجال الضبط. وهناك جهود كبيرة من أجل تطوير قطاع السمعي البصري العمومي خاصة ما تعلّق بالإذاعات المحلية" (15).

إذا فمع انطلاق بث قنوات جزائرية خاصة بداية بالشروق ثم النهار، ثم "الجزائرية" و"الهقار" و"دزابر" و"الأطلس" و"المؤشر"، وقناة "جرجرة" الموجهة للأطفال، وقناة "سميرة" الخاصة بالمرأة والطبخ والموضة، وقناة "بربر موسيقى" إضافة إلى قناة "نوميديا نيوز" الإخبارية و"كاي بي سي"، وقناة "البلاد" ثم قناة "الأجواء" وغيرها، صار التنافس على أشده لجلب الجمهور مما استلزم تنوعا في البرامج لمس البرامج الدينية منها فسارعت القنوات إلى إنتاج برامج دينية لاستقطاب الفئة الأكبر اجتماعية والأهم تسويقيا وهي الشباب. وبرزت عدة برامج دينية في هذه القنوات، تشكل برامج الفتاوى منها العدد الأكبر كبرنامج "الدين والحياة" وبرنامج "فاسالوا أهل الذكر" وبرنامج قرآنية كبرنامج "الماهر" وبرنامج "مزامير داوود" وبرنامج خيرية ذات طابع ديني كبرنامج "وافعلوا الخير" وكثير من البرامج التي يتزايد عددها كل ما حل شهر رمضان. وهي في العادة برامج تخاطب الشباب بالدرجة الأولى سعيا كما قلنا لتوفير بديل عن إعلام ديني دخيل على المجتمع الجزائري.

وعلى كثرتها نسبيا تبقى البرامج الدينية في القنوات الجزائرية أقل مستوى سواء من الناحية الفنية أو الإقناعية أو التوضيحية من نظيرتها في الإعلام العربي المشرقي على الخصوص، حتى وإن أقررنا أن تجربة الإعلام الجزائري ككل أقل سنا بين أغلبية الدول العربية.

ويمكن ملاحظة أن القنوات التلفزيونية الجزائرية لا تعطي اهتماما كافيا بالمضمون الديني كما توليه للبرامج الأخرى الفنية والثقافية والرياضية وغيرها، حيث تقتصر البرامج الدينية على المناسبات الدينية رمضان كانت أو جمعة، لتدوب في بحر البرامج الأخرى التي تعاكس في أحيان كثيرة ما تأتي به البرامج الدينية. هذا دون الحديث عن أن المضمون الديني يميل إلى أن تناول المواضيع السطحية من الدين والتي صارت معروفة لدى أغلبية المجتمع، لتحديد به عن القضايا الرئيسية التي تمس حياته اليومية.

رغم هذا تبدو ملامح التحسن جلية إن نحن تتبعنا المسار الخطي لنوعية هذه البرامج وعددها على مستوى كل القنوات الخاصة، وأخذها مساحة أفضل مما كانت تناله أول الأمر، وكذا التفاعل الذي يتبع بثها في مواقع التواصل الاجتماعي حيث أن صارت في عديد الحالات محل نقاش في البرامج الأخرى نظرا لواقعية المواضيع التي صارت تتناولها.

أهمية البرامج الدينية في البرمجة التلفزيونية.

تكمن أهمية البرامج الدينية المتلفزة في ارتباطها بخصائص التلفزيون ذاته، والتي جعلته يتربع على الصدارة وذلك لانخفاض مستوى الدخل المادي لدى العديد من الأفراد مما يمنع شراء الصحف والمجلات والكتب وكذا كثرة أوقات الفراغ التي تجعل أمام المجتمع أو المشاهد هذه الوسيلة هي الطريق الوحيد للمثله (16) كما تكمن أهمية البرامج الدينية في تحقيق أهداف الإعلام الديني ذاته ويلخصها الدكتور منتصر حاتم حسين في (17):

- الدعوة إلى الإسلام: يأتي في طليعة ركب الأهداف "الدعوة إلى الإسلام ونشره بالصورة السليمة والصحيحة كما أمرنا باستقائه وأخذه، وإلى الآن لم نجد قناة أو وسيلة مرئية تساهم في تعزيز هذا العنصر بشكل رئيس على الرغم من حاجتنا لها، خصوصا وأن هنالك أفواجا لا تعلم عن الإسلام وأفواجا أخرى هي من المسلمين ولكن لديهم الكثير من الضلال في المعتقد أو في العبادات وتحتاج إلى تصويب واستصلاح كي يكونوا على الملة القويمة.
- مصدر إخباري: لا يخفى على الكثير أهمية العنصر الإخباري وكيف أنه أمسى علامة فارقة في جذب المشاهد خصوصا إن "تميز بالتفرد بالخبر والمصادقية والسرعة". وأيضا هذا العنصر في الإعلام المرئي الإسلامي منعدم تقريبا، فلا يوجد لدينا مصادر إخبارية متخصصة وإن كان الأمل معقودا على بعض مواقع الانترنت لعل وعسى يستفاد منها بشكل فضائي في القريب أو البعيد، أو حتى تحويلها إلى قنوات إخبارية فضائية إسلامية، كما لا يمكن أن نغفل نقطة هامة في الإعلام الإخباري العربي بشكل عام، وهو أن إعلامنا للأسف مسير، فهو لا يبحث عن الجديد والحديث من أخبار اللحظة والساعة، بل هو تابع لجهات إخبارية غربية سواء في نقله للأخبار منها أو حتى أخذه لتحليلاتها. نحن بحاجة لجهات إخبارية متابعة للحدث من ذات نفسها وتطرحه بشكل حصري وسريع، محللة له كما تراه هي -من خلال الواقع- لا من خلال نظرة إعلام غربي، حقيقة نحن نحتاج إلى إعلام يطرح الخبر وينظر له بعين تحليلية ولا يتوقف على هذا الأمر بل يدرسه من نواحي ووجهات نظر إسلامية ترقب تأثيره على الأمة وواقعها في حالها وأحوالها سواء في القريب العاجل أو البعيد الآجل.
- تحسين الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين: في الوقت الراهن أمست الأمة بحاجة كبيرة لتحسين صورة شوهدت... من الإعلام الغربي وللأسف نجح بشكل كبير في حملاته التشويهية. نحن بحاجة إلى أن تتحسن الصورة سواء من خلال قنواتنا أو من خلال قنواتهم وذلك باستئجار ساعات لطرح برامجنا الإسلامية من خلالها أو حتى من خلال مناظرات ودعوات وحلقات حوارية يتصدى لها مفكرون إسلاميون.
- البديل الإسلامي: لعل من أبرز الأهداف وأسمائها إيجاد بديل إسلامي للقنوات الفضائية الخبيثة الحاوية على ما يخالف أوامرنا الإسلامية، في وقت نجحت قنوات بهذا الأمر بشكل كبير وانتشارها داخل المجتمع بل عبر العالم العربي والإسلامي دليل على نجاحها.
- الربط بين المسلمين: الإسلام انتشر في أرجاء المعمورة... ولهذا يحتاج المسلمون لإعلام يقوم بالربط بينهم من خلال نشر الأخبار والعادات والتقاليد "غير المخالفة للشرع" لكل شعب مسلم....

- نشر الإسلام بطريقة صحيحة: للأسف البدع في العبادات والتحريف في الاعتقادات انتشر في العالم الإسلامي، والمسلمون بحاجة لمن يصوب لهم هذه البدع والاعتقادات، ومن أيسر الطرق إعلام مرئي فضائي مسلم مختص. نعم الأمر متعب في البداية ولكنه سيكون أيسر للنشر مع الوقت، فأن ترسل قناة تتحدث بمجموعة لغات أيسر من أن ترسل دعاة في شتى الأرجاء، قد يكون في هذه النقطة شيء من الصعوبة، إلا أنها تبقى هدفا مأمولا.
 - غرس شخصية إسلامية في النشء: ويكون هذا من خلال قنوات إسلامية تختص بالجيل الناشئ وتعليمه، تخاطب عقله وقلبه وتربيته على الإسلام وعلى تعاليم هذا الدين.
 - نشر العلم: من أروع الخطوات ما قامت به قناة المجد الفضائية من تخصيص لقناة علمية شرعية متخصصة،
- على مستوى المجتمع الجزائري فإن ما مر به من تغيرات سياسية واجتماعية يدفع إلى الاهتمام بالبرامج الدينية ووضع استراتيجية لها على مستوى كل القنوات التلفزيونية، وقد خبر الإعلاميون ما للتغاضي عن البرامج الدينية من نتائج وخيمة تصنع التطرف الديني الذي يضر بالتركيبة الاجتماعية وبالموارد وكل ما له شأن في دفع عجلة التنمية إلى الأمام، وفي الجهة المقابلة للبرامج الدينية أيضا دور هام في إبعاد الناس عن الضلالات وتبصيرهم بدينهم لما نراه اليوم من جهالة دينية عفوية وقصدية تسعى وراءها تيارات دينية دخيلة على المجتمع الجزائري الذي كان دوما يتبع الإسلام الوسطي متبعا الهدي النبوي ومن سار عليه من رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،
- وهذا الاهتمام يقتضي السعي وراء تحقيق الأهداف السالفة ذكرها بنظرة استراتيجية إعلامية واتصالية علمية ومؤسسة، يستعان فيها بخبراء في الميدان وأكاديميين وباحثين وتقنيين على مستوى عال من الكفاءة.
- ويجب ان تتوفر البرامج التلفزيونية الدينية على مجموعة من المواصفات منها(18):
- يجب أن تتوافر لمعد البرنامج الديني في التلفزيون معلومات كافية عن رغبات الجمهور واتجاهاته وحاجاته والأوقات المناسبة لكل فئة من فئاته قبل المباشرة بإعداد البرنامج ليتسنى له على أساس ذلك إعداد برامج تلبي حاجات جمهوره، واختيار الوقت المناسب لكل برنامج، كذلك وجب أن تتوفر للمعد دراسات عن أثر تلك البرامج في جمهور المستقبلين بعد عرضها، ليعدل في مضمون وفقرات البرنامج المعد وإعداده بطريقة تضمن نجاحه.
 - أن تكون لكل فئة عمرية من الجمهور برامجها الخاصة بها، فالبرامج المعدة للأطفال دون السادسة هي غير تلك البرامج المعدة للأولاد بين السادسة والثانية عشرة، وكذلك الحال فيما يخص المراهقين والشباب حتى سن الثامنة عشرة، كما أن هنالك برامج للكبار وبرامج خاصة بالنساء.
 - استنباط مضامين البرامج الإسلامية من الآيات القرآنية والسنة النبوية ومحاولة الربط بين الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وآخر النظريات العلمية التي تتفق مع تلك الآيات وعرضها بصورة مشوقة ترسخ الإيمان في النفوس وتزيد في طمأنينة القلوب.

- أن تكون البرامج الإسلامية متنوعة لا تقتصر على المسائل الفقهية والعبادات، بل تمتد لتشمل كل نواحي الحياة، فهي كما تدعو لترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز الإيمان في نفوس مشاهديها، فإنها تدعو للعلم والعمل وتنمي روح الفكر والتطور وتتناول مختلف القضايا المعاصرة.
- أن تبتعد البرامج الإسلامية عن كل ما يتعارض مع الإسلام وتسعى إلى ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع بأن تستوحي مضمون برامجها من التراث الإسلامي فهناك من المؤلفات التي تملأ المكتبة الإسلامية والتي ترسخ القيم العربية الإسلامية الأصيلة، وتقف بوجه القيم الغربية التي تفد عبر الإذاعات والقنوات الفضائية الوافدة، وبذلك نحافظ على تراثنا من الضياع، وتخلق أجيال ترتبط بتاريخ أمتها بدلا من الضياع الذي تتخبط فيه.
- أن تعد وتصاغ البرامج الإسلامية بشكل حي يتناسب وطبيعة الإذاعة المرئية بأساليب جذابة وطريقة عصرية شيقة تناسب جميع الأذواق، وتواكب آخر الابتكارات الفنية في هذا الجهاز، فمثلا تعرض المشكلات الاجتماعية بطريقة درامية مشوقة يعقها الحل الإسلامي الذي يأتي من كبار العلماء ورجال الفكر الإسلامي والاستعانة بالأفلام والمؤثرات الصوتية والصورية ومحاولة إشراك الجمهور مشاركة حية وفاعلة في هذه البرامج.
- أن يشترك في إعداد البرنامج الإسلامي فريق متكامل يشارك فيه علماء مختصون في مختلف المجالات كمختص في علم الاتصال وآخر في علم النفس وثالث في علم الاجتماع، والفقيه الذي يخضع تلك المواد إلى ما يوافق الشريعة الإسلامية، والمعد الذي يوازن بين متطلبات عرض البرنامج بالاتفاق مع الفريق الفني الذي يجب أن يحول تلك المعاني المجرد إلى لغة بصرية مشوقة وجذابة.
- أن يجري الإعلان والترويج للبرامج الإسلامية والإعلان عن مواعيدها في جميع وسائل الإعلام للمحافظة على جمهورها وإعلامه أو تذكيره بمواعيدها ومواضيع كل حلقة ليتسنى لهم المشاركة أو المتابعة لكل برنامج في وقته.
- على البرامج الإسلامية أن تبتعد عن أسلوب المخاطبة الشفهية نقلا عن أسلوب الاتصال الشفهي المتبع قديما (الخطابة) وأن تعد وتقدم البرامج الإسلامية بلغة... سهلة تقترب من لغة الحياة اليومية من دون انحطاط أو ابتذال بل تكون لغة ترفع الذوق ومستوى المشاهد وتكسب وده...
- استقطاب النقاد والمختصين في البرامج التلفزيونية لتوجيه النقد البناء إلى تلك البرامج ليتسنى لفريق العمل في البرنامج تعديل برامجهم وتقويمها على أساس ذلك النقد.
- الاختصار في الوقت من دون شحة في العطاء وذلك من خلال الإعداد والصياغة الجيدين لتلك البرامج لتتنأى عن الإطالة المملة في وقت أصبح المشاهد يحسب وقته، وفي ظل منافسة مستمرة من برامج وإذاعات وقنوات أخرى.

حاجة الشباب الجزائري للبرامج الدينية

مع الغزو الثقافي الذي تتعرض له المنطقة والانسلاخ الثقافي والحضاري التي تشهده المجتمعات العربية، نتيجة ما تبثه وسائل إعلام غربية منها وعربية، لا هم لها إلا تحقيق الأرباح المادية دون أدنى انتباه إلى مسؤوليتها الاجتماعية،

ونتيجة لهذا الوضع أصبحت الحاجة ماسة وملحة لتقديم رسالة إعلامية ذات مضامين هادفة تنبع من القيم والمفاهيم الأصيلة و تنهض بالوعي العام في المجتمع من خلال أهداف إسلامية وحضارية إنسانية يأتي في طليعتها الحفاظ على الهوية وتعزيز الوحدة"

وتقدم البرامج الدينية للشباب الجزائري عديد الوظائف أهمها(19):

- الضبط الاجتماعي وذلك باعتبار الدين مصدر القيم والمعايير التي تضبط وتوجه السلوك
 - الدين يوفر القوانين الأخلاقية التي تفصل بكل وضوح بين الخير والشر في كل تجارب الحياة الإنسانية
 - الربط بين قلوب أتباع الدين برابط المحبة، الاحترام، والتراحم حيث لا نجد له رابطا بمثله لا الجنس ولا اللغة ولا العادات...
 - التذكير بأفاق الحياة بعد الموت، وهي وظيفة جد مهمة حيث تجعل الفرد قادرا على تحمل الخيبات والعثرات والأسى الذي يعترض حياة الانسان
 - وظيفة التغيير الاجتماعي وهي وظيفة ترتبط ارتباطا وثيقا بالوظائف السابقة.
- وفي إحدى الدراسات (20) التي طبقت على عينة من الشباب الجزائري كان من بين نتائجها أن برامج الفتاوى جاءت في مقدمة البرامج الدينية التي يفضل الشباب الجزائري مشاهدتها، طالما أن الشباب يود أن يسمع من يفتيه في دينه فهذا يدعو للانتباه إلى خطورة وقوع الشباب في مغبات فتاوى وافدة لا علاقة لها بالإسلام الوسطي الذي ألفه المجتمع الجزائري، ، كما كان من بين نتائج الدراسة أن أهم دافع للشباب إلى مشاهدة القنوات الفضائية العربية الدينية هو دائما البحث عن المعلومات والمستجدات التي تزيد في معارف الشباب الدينية سواء التي تخص أمور الدنيا أو الآخرة، كما يرى الشباب المستجوب أن القنوات الدينية الفضائية لا تلبى بالشكل المطلوب جميع انشغالاته واهتماماته الدينية فهي دائما تبقى حسبه في حاجة للمزيد من العطاء والاهتمام بمختلف قضايا الشباب في جميع المجالات وتقريب مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، كما أنها مطالبة بتكييف برامجها مع الواقع، وعبرت نسبة معتبرة من المستجوبين في نفس الدراسة على أنهم يجدون صعوبات في فهم مضامين هذه القنوات.

ويمكن حصر حاجيات الشباب الجزائري من البرامج الدينية في القنوات الجزائرية في:

- توفير مضمون تلفزيوني بديل عن المضمون الذي يشغله بثقافات دخيلة على المجتمع الجزائري.
- توفير مضمون ديني موثوق لا يجده عادة على الانترنت التي يصعب فيها معرفة صاحب المعلومات نظرا لغياب المهنية والتخصص على العالم الرقمي.
- توفير محتوى ديني متخصص يخاطب كل فئة على حدى ويوضح ذلك في عناوينه العريضة تجنبا لإحراج قد يقع أثناء المشاهدة الجماعية بسبب حساسية بعض المواضيع الفقهية.
- توفير مضمون ديني شيق ووجيز لا يغرق في الأطناب كي يدفع الشاب للهروب ولا يقع في خطيئة القصر المعيب الذي يسطح المعلومة الدينية ويتفهبها.
- تقديم المحتوى الديني المتجدد الذي يأخذ باجتهاد علماء الجزائر وقياسهم نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري واختلافه عن باقي المجتمعات الإسلامية خاصة المشرقية منها.

- توفير محتوى ينافس البرامج الأخرى من حيث الجوانب الفنية والإخراجية والتفاعلية والإبداعية والتجديدية.
- توفير محتوى ديني يستخدم لغة عربية عادية المستوى يفهمها كل الجزائريين ولم لا محتوى ديني يقدم باللغة الفرنسية طالما أن فئة معتبرة من الشباب الجزائري تستخدم هذه اللغة في معاملاتها اليومية ويجب أن تكون هي أيضا مستهدفة من البرامج الدينية على القنوات الجزائرية وهناك تجربة صغيرة على قناة الشروق تقرأ فيها الأربعون النووية باللغتين العربية والفرنسية.
- الخروج عن روتينية مقدم البرامج الدينية الذي يكون في أغلب الأحيان شيخا يلبس عباءة وعليه ملامح الوقار، واستخدام لغة الأشياء والجسد وهذا لن يكون إلا باستخدام شباب قريبين إلى أقرانهم في طريقة التفكير وأسلوب الخطاب ويعرفون بالضبط احتياجاتهم وما يشبع رغباتهم المعرفية والاجتماعية والنفسية والروحية.
- توفير محتوى ديني يدحر الشبهات التي تحاول النيل من الديني الإسلامي في نفوس الشباب، خاصة مع أمواج من الإلحاد تصيب شبابا معارفهم جد سطحية عن دينهم فيتأثرون بها تحت مسمى إحكام العقل.
- توفير برامج دينية تفاعلية كمسابقات فكرية دينية وألعاب تعتمد على المعارف الدينية لتشجيع النشء على الارتباط بدينه وتقديم الحافز للشباب على التزود بالفكر الديني الوسطي.

خاتمة

ختاما، نستطيع القول أن أهمية البرنامج الديني في القنوات الفضائية الجزائرية وفي ظل الانفجار المعلوماتي غير المراقب وغير المهني وغير المتخصص، تتعاضد وتكبر وذلك لما تمثله للشباب الجزائري من مصدر عقائدي ومعرفي وثقافي موثوق يمثل الإسلام الوسطي الذي كان كل دعاة وعلماء الجزائريين يشدونه للمجتمع الجزائري ككل وللشباب الجزائري بصفة خاصة.

ولن تحقق هذه البرامج الدينية أهدافها إلا إن أوليت اهتماما ورعاية من طرف المنتجين في القنوات الجزائرية، آخذين بعين الاعتبار هامش التحسن من الجانب الإخراجي والفني والابتعاد عن التنميط الذي يغلب على البرامج الدينية في الساحة الإعلامية العربية، كما ينبغي لهم الإيمان بالبعد الرسالي لقنواتهم والمسؤولية الاجتماعية لها، والإيمان كذلك بقدرة البرامج الدينية على جلب الإعلانات إن هي حاكت في طريقة تقديمها وتجديد أسلوبها كل البرامج الأخرى التي تصرف عليها ميزانيات ضخمة ويبقى احتمال نجاحها بعيد المدى ضئيلا.

أيضا على القائمين على البرامج الدينية البحث في الدراسات العلمية التي تتعرض للبرامج الدينية وللإعلام الديني، والاستفادة منها والأخذ بنتائجها، سواء كانت دراسات نظرية أو ميدانية أو تحليلية، لأن الانطلاق من الدراسات العلمية كفيل بمعرفة نقائص الإنتاج الديني من ناحية المضمون وكفيل بمعرفة اتجاهات الجمهور عامة والشباب خاصة وكذا استخدامهم لها ودرجة الاعتماد عليها واقتراحاتهم من أجل تحسينها.

هوامش البحث:

- (1) ديفيد انجلاند، التلفزيون وتربية الأطفال، ت: محمد عبد العليم مرسي، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 2006، ص 70
- (2) لكيالي العالية: البرامج الدينية في التلفزيون الجزائري، ودورها في التثقيف الديني لدى الطالب الجامعي، مذكرة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة 02، 2013/2014، ص 69
- (3) خضير العقيدى: الإعلام الديني، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص 45.
- (4) لكيالي العالية : مرجع سبق ذكره، ص 67.
- (5) لكيالي العالية، نفس المرجع، ص 67
- (6) هاشم نعيمش الزوبعي: الإعلام الإسلامي التلفزيوني، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2016، ص 103
- (7) نفس المرجع السابق، ص 104.
- (8) لكيالي العالية: مرجع سبق ذكره، ص 70
- (9) محمد شلوش: الإذاعة الجزائرية النشأة والمسار، الإذاعة الجزائرية، الجزائر، ص 18.
- (10) محمد بغداد: الإعلام الديني في الجزائر، الخطاب والهوية، دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 120.
- (11) نفس المرجع، ص 118.
- (12) الموقع الرسمي للتلفزيون الجزائري، <http://www.entv.dz/tvar/dossiers/index.php?id=4&voir=6> ، 15 ماي 2018، الساعة 14:30.
- (13) انظر <https://www.alarabiya.net/articles/2009/03/07/67897.html> ، 15 ماي 2018، الساعة 14:00
- (14) رضوان تواتي: اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو برامج القنوات التلفزيونية الخاصة بالجزائر القناة التلفزيونية "الشروق TV نموذجاً"
- (15) رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2015/2016، ص -ص 104- 103.
- (16) نفس المرجع، ص 104.
- (17) خضير العقيدى: الإعلام الديني، دار الكتاب الجامعي، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2017، ص 45.
- (18) منتصر حاتم حسين: أيديولوجيات الإعلام الإسلامي ، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011، ص-ص 190-193
- (19) هاشم نعيمش الزوبعي: مرجع سبق ذكره، ص 115.
- (20) رقاد حنان: البرامج الدينية في الفضائيات العربية -دراسة تحليلية مقارنة-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2016/2017، ص 104.
- (21) رابع صانع: القنوات الفضائية المتخصصة ونشر الثقافة الدينية لدى الشباب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2012-201، ص -ص 190-188.